تطبيق علم السمنتيكيه والابستمولوجية على حديث هشام بن الحكم

د.حميد رضا شريعتمداري
أستاذ دكتور ، جامعة الأديان والمذاهب

الباحث:حميد علي منصور الطالقاني
قسم فلسفة وكلام اسلامي–جامعة الأديان والمذاهب– إيران

البريد الإلكتروني Email : talqanyhmyd337@gmail.com

الكلمات المفتاحية: علم ، السمنتيكية، الابستمولوجية.

كيفية اقتباس البحث

شريعتمداري ، حميد رضا، حميد علي منصور الطالقاني ، تطبيق علم السمنتيكيه والابستمولوجية على حديث هشام بن الحكم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Application of Cementitious and Epistemological Sciences to the Hadith of Hisham bin Al-Hakam

Dr. Hamid Reza Shariatmadari
Professor, University of Religions and Sects

Researcher: Hamid Ali Mansour Al-Talaqani
Department of Philosophy and Islamic Theology - University of Religions and Sects - Iran

Keywords : Science, Cementitious, Epistemological.

How To Cite This Article
Shariatmadari, Hamid Reza , Hamid Ali Mansour Al-Talaqani, Application of Cementitious and Epistemological Sciences to the Hadith of Hisham bin Al-Hakam, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research deals with the study of the theory of semantic fields to search for the word application (mind) in the Holy Quran and monitor the lexical units that are semantically connected to it according to its Quranic context, then collect these units and arrange them in sub-semantic fields, to reveal the relationships and points of agreement and difference between those units, and their relationship to the main word, because the meaning of words and expressions does not appear except through some other words related to them semantically, and the interest in this topic is due to the importance of the mind as a tool of thinking and reason, because the Quranic text is full of verses that urge contemplation and the use of the mind, and the research attempts to answer a number of questions such as: What are the lexical units that express the components (components) of the mind? Is there a synonym between some words and the word (mind)? What are the lexical units that express the qualities of

the mind? And what are the lexical units that express its diseases? To achieve these goals and answer these questions, it was necessary to use the method in them, and describe it numerically through tables to show the size of the semantic relationship between this word and other words, so that the research ends with a conclusion that includes the most important results that were reached.

Sufficient knowledge of the topic of discussion and sufficient mastery of the sources is a necessary part of the discussion, as there is a main difference between scientific debate to obtain correct knowledge and fallacy, the more correct and certain and clear the materials used in the argument, the more solid and stable the result.

Hisham Ibn Hakam always sees with his critical opinion or is a strong critic who sees the errors in the words of opponents and their claims and reveals the secret of their fallacies, in the eye of caring for the principles of scientific ethics and from the perspective of good without hostility and ignoring, determines the location of the error and reveals the truth to them. A word acquires a special meaning through its positioning in the context of the text, which qualifies it to enter a semantic field that accommodates this meaning, such as the word (sight) which came in multiple contexts to indicate the word (mind), while it can indicate in another context (the sense of sight), which confirms the possibility of the lexical unit entering through semantic transition into more than one semantic field according to the contexts if it is from the polysemy homonym, but if it is from the homonymy homonym, then each word will be treated in an independent semantic field.

.

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة نظرية الحقول الدلالية الى البحث في كلمة تطبيق (العقل) في القران الكريم ورصد الوحدات المعجمية التي تتصل بها دلاليا حسب سياقها القرآني ، ثم جمع هذه الوحدات وترتيبها في حقول دلالية فرعية، للكشف عن العلاقات واوجه الاتفاق والاختلاف بين تلك الوحدات، وعلاقتها بالكلمة الرئيسية، وذلك لان الكلمات والالفاظ لا يظهر معناها الا من خلال بعض الكلمات الأخرى المتعلقة بها دلاليا، والاهتمام بهذا الموضوع مردوده أهمية العقل بوصفه أداة التفكير والعقال، لان النص القرآني حافل بالآيات التي تحث على التدبر واعمال العقل، والبحث يحاول الإجابة على عدد من الأسئلة مثل: ما هي الوحدات المعجمية

التي تعبر عن مؤامن (مكونات) العقل؟ وهل هناك ترادف بين بعض الكلمات وكلمة (عقل)؟ ما هي الوحدات المعجمية التي تعبر عن صفات العقل؟ وماهي الوحدات المعجمية التي تعبر عن امراضه؟ ولتحقيق تلك الأهداف والاجابة على هذه الأسئلة، تطلب الامر استخدام المنهج بها، ووصف ذلك رقميا من خلال جداول لبيان حجم العلاقة الدلالية بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى، لينتهي البحث بخاتمة متضمنة اهم النتائج التي تم التوصل اليها.

إن المعرفة الكافية بموضوع المناقشة والإتقان الكافي للمصادر جزء ضروري من المناقشة ، فهناك الاختلاف الرئيسي بين المناظرة العلمية للحصول علي المعرفة الصحيحة والمغالطة، فكلما كانت المواد المستخدمة في الحجة صحيحة و أكثر يقينًا ووضوحًا، كانت النتيجة أكثر استحكاما وثباتًا .

هشام ابن حكم دائما يري برأية نقدية او يكون ناقد قويا يرى الأخطاء في كلام المعارضين وادعاءاتهم و يكشف السر عن مغالظاتهم، في عين رعاية اصول الاخلاق العلمي و من منظور الحسن دون العداوة و اليغضاء، يحدد موضع الخطأ ويكشف لهم الحقيقة. ان كلمة دلالة خاصة تكتسبها من خلال تموضعها في سياق النص، تؤهلها للدخول في حقل دلالي يستوعب هذه الدلالة، ككلمة (البصر) التي جاءت في سياقات متعددة لتدل على كلمة (العقل)، في حين انها يمكن ان تدل في سياق اخر على (حاسة الابصار)، مما يؤكد إمكانية دخول الوحدة المعجمية عن طريق الانتقال الدلالي في أكثر من حقل دلالي وفقا للسياقات اذ كانت من المشترك البوليزيمي، اما إذا كانت من المشترك الهومونيمي فسوف تعالج كل كلمة في حقل دلالي مستقل.

المُقَدَّمْةُ

ان اللغة هي الكيفية الارقى التي يستطيع بها الانسان التعبير عما يدور بداخله، ومن ثم يتعارف ويتواصل من خلالها مع غيره من بني جنسه، وللغة بنى تتكون منها، اصغرها البنى الصوتية، والتي تتضافر مكونة الكلمات التي تتضام بدورها لتكون الجمل، ومن ثم تبنى النصوص اللغوية ، ومن الطبيعي ان تنطوي اللغة على الدلالات، اذ ان اللغة بغي الدلالة لا تعد لغة ، فالدلالة هي الأساس في التواصل والتفاهم بين المجتمعات البشرية، ونظرا لأهمية الدلالة جاءت نظريات لغوية عديدة هدفها الوصول الى المعنى عبر سير اغوار النصوص، ومن هذه النظريات نريه الحقول الدلالية، التي سنقوم بتطبيقها على كلمة (عقل) . وما يتبعها من كلمات في القران الكريم.

وبما ان العقل هو الضابط للمكونات الإنسانية، انحاز الفلاسفة له بداية من الحضارة اليونانية القديمة، حتى الحضارة الغربية الحديثة بوصفه عندهم الأداة الوحيدة للإدراك والمعرفة والتأمل والتفكير، اما في تراثنا العربي الإسلامي فقد راد هذه الاتجاه العقلاني جماعة (المعتزلة) ، على الرغم من اتفاق فلاسفة المعتزلة مع فلاسفة اليونان القدماء وفلاسفة الحضارة الغربية في اعلاء قيمة العقل الا ان المنطلق كان مختلفا، ففي الوقت الذي يرى فيه فلاسفة اليونان والفلاسفة والغربيون ان العقل الإدارة الوحيدة للوصول الى الحقيقية، انطلق فلاسفة المعتزلة على درب التفلسف والابداع الفلسفي من (النقل) وهو القران الكريم الذي اعلى من مقام العقل ، واستطاعوا من خلال هذه العقلانية الإسلامية النهوض بمهمة مجادلة الفلاسفة واللاحوتيين من اهل الملل الأخرى، وان يقفوا سدا مانعا في وجه افتراءاتهم ، كما كان لهم فضل نشر الإسلام في بلاد كثيرة[١]

بيان المساءلة

إن المتأمل للشريعة الإسلامية بمصادرها الراسخة، يعلم أنه ما من دين كرم العقل واحترمه، وفتح له الآفاق، ودلَّه وأرشده للغايات العظمى في الوجود مثل الإسلام، ويظهر ذلك جليًّا في نصوص الوحيين ، فالقرآن الكريم كما أنه كتاب هداية للبشرية من ظلمات الغي والضلال، فهو كتاب خاطب العقل في كثير من آياته، وحثَّه واستثاره على التأمل والتفكر في دلائل الوجود، وفي الآفاق وغيرها، إنه كتابٌ فيه مرتعٌ خصب للعقل الراجح وبناء لملكاته، وتقويم لاعوجاجه، وقد تنوع الخطاب القرآني للعقل، فالمتتبع لآيات القرآن يتَّضح له أن القرآن لم يكتف بذكر لفظ العقل، بل استحثه وخاطبه بمرادفاته؛ كالألباب والحجى والنُّهى، وغيرها ، وإن أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وآله سلم هو هذا القرآن الذي خاطب العقل بالحجة والبرهان ، ولنقرأ هذه الآيات التي توضح الموقف الجاهلي لمّا أرد أن يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزات حسية تفهمه هذه العقلية الجاهلية؛ يقول تعالى :﴿ **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ**﴾ . [الإسراء: ٩٠ –٩٣].

وتعد إشكالية التجديد بحق من أهم الإشكاليات التي شغلت المفكرين المعاصرين وبالخصوص العرب منهم، وطالما أن هذه المسالة تقتضي النظر الفلسفي في أسباب التقدم والتخلف للشعوب، كان لزاما على مفكرينا طرق المنهج نفسه، فبدلا من وصف الدواء، لابد أولا

من الوقوف على تشخيص العلة والتبصرة بها، إذ كلما كان التعرف عليها أدق كان توصيف الترياق لها أنفع وأشفى، والعكس بالعكس. وبهذا سنستعرض أحد هؤلاء المفكرين المجددين العرب، الذين أرادوا بحث علل التخلف بدقة رياضية وإبستمولوجية، وسنجده ينتقد التقليد التجزيئي للتراث، أو للحداثة، ويدعو إلى التجديد المعرفي أو الإبستمولوجي الذي يبنى على منطق التحليل الرياضي لآيات الكتاب المطلق والمعادل للوجود الكوني وحركته، وليس المبني على ذلك المنطق التفسيري السائد، الخالي من روح التحليل المنطقي، والمنطلِق من المسلمات الظنية، والموصول بذلك إلى نتائج ريبية، إبستمولوجيا المنطق التحليلي الدقيق، المتعامل مع لغة القرآن بمنطق تحليلي للمفردات الموقعة في كلية الكتاب المطلق(القرآن الكريم) كتموقع النجوم في الكون المعادل لهذا الكتاب المهيمن، وبعد مصادرة مطلقية القرآن، تبقى الآليات اللازمة متجلية في إسقاط المناهج التحليلية على مضامينه، واستقراء ما يرمي إليه فحواه اللامتناهي، أخذا بأمره الأول . سبحانه . "اقرأ بذلك قادرين على أن نلبي طموح فقرات هذا البحث.

اهمية البحث

يتم إبراز أهمية البحث من خلال بيان النقاط الآتية:

١- ضرورة البحث بالنسبة الى الحقل العلمي المنتمي إليه.

٢- أولوية هذا البحث قياسا إلى العناوين البحثية الأخرى المنتمية للحقل العلمي نفسه.

مشكلة البحث

ان العقل هو قوة في جسم الإنسان وأحد أفضل عطايا الله للإنسان وأول قاعدة للإسلام وأصل أسس حياته. العقل هو جوهر الإنسان، ومعيار القيمة، ودرجات الكمال، ومعيار تقييم الأفعال ومقدار العقوبة وحجة الباطنة لله فى الانسان وإغلاقه اوعزله الحرمان من أفضل النعم. العقل هو ما يميز البشر عن سائر الحيوانات وبسببه يكون الإنسان متفوقًا على جميع ماسوى. ما اجمل ما قال علي عليه السلام في توصيف العقل في مواضع كثيره : غايَةُ الْفَضائِلِ الْعَقْلُ ، كَمالُ الإنْسانِ الْعَقْلُ ، اَفْضَلُ النِعَمِ العَقْلُ ، مِنْ كمال النِعَم وُفُورُ الْعَقْلِ ، لا غِنى كالعَقْلِ ، الْعَقْلُ اَحْسَنُ حِلْيةٍ ، العَقْلُ رَقِيٌّ اِلى عِلِّيين، العَقْلُ شَرَفٌ كَرِيمٌ لا يبْلى ،العَقْلُ فَضيلَةُ الانسانِ ،لا نِعْمَةَ اَفْضَلُ مِن العَقْلِ، لا جمالَ اَزْيَنُ مِنْ العَقْلِ، العَقْلُ يَهْدى و يُنْجى، العَقْلُ يُوْجِبُ الحَذَرَ ،بالعَقْلِ كَمالُ النَّفسِ، بِالْعَقْلِ يُسْتَخْرِجُ غَوْرُ الحِكْمَةِ ،العَقْلُ اَصْلُ العِلْمِ و داعَيةُ الْفَهْمِ؛ بالعُقولِ تُنالُ ذُرْوَةُ العُلُوم، العَقْلُ غَريزةٌ تَزِيدُ بالعِلْمِ و التَّجارُبِ ،العَقْلَ اَجْمَلُ زينَةٍ ،العَقْلُ خَليلُ المُؤمِنِ.

النظر في الدور المهم والقيِّم للعقل ومكانته فى قرآن الكريم بعثنا الى ان نبحث حول معنى و معرفة مكانة العقل وثم التطبيق على حديث الأمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام ابنِ

الحَكَمِ ، و سبب اختيار هذه الرواية من بين اخواتها باعتبار أن المخاطب فى هذه الرواية كان عالم مفكر ومفسر و كثرة مناظراته مع المخالفين لاتنكر حيث كان لسان الشيعة الناطقين والعقل النير في زمانه و هو هشام ابن الحكم و لاجل هذا تكون الرواية شمولها على أطراف و نكت دقيقة و حساسة للدور المهم و مكانة العقل و استنادها بآيات كثيرة من القرآن. ، هذا الحديث المفصل يحتوي على ٣٢ قطع الذى يخاطب بها الامام عليه السلام هشام ابن الحكم و مذكور فى اكثر من خمسين كتاب و منها كتاب اصول كافى لكلينى رحمة الله عليه .

الحديث يشتمل على مباحث شتى كبشرى للعقلاء ، توبيخ الجهال ، مدح الاقلية و هم العقلاء ، توبيخ الاغلبية و هم الجهال ، توصيف العقلاء ، مناهج معرفة الله و هكذا من المباحث التى تبحث تحت عنوان عقل النظرى و عقل العملى.

هدف البحث

ان هدفنا من الدراسة هو اظهار بأن للعقل في القرآن الكريم و تطبيقه على حديث هشام بن حكم ، حيث إن المتأمل للشريعة الإسلامية بمصادرها الراسخة، يعلم أنه ما من دين كرم العقل واحترمه، وفتح له الآفاق، ودلَّه وأرشده للغايات العظمى في الوجود مثل الإسلام، ويظهر ذلك جليًّا في نصوص الوحيين .

وان كتاب الله خاطب العقل في كثير من آياته، وحثَّه واستثاره على التأمل والتفكر في دلائل الوجود، وفي الآفاق وغيرها، إنه كتابٌ فيه مرتعٌ خصب للعقل الراجح وبناء لملكاته، وتقويم لاعوجاجه، وقد تنوع الخطاب القرآني للعقل، فالمتتبع لآيات القرآن يتَّضح له أن القرآن لم يكتف بذكر لفظ العقل، بل استحثه وخاطبه بمرادفاته؛ كالألباب والحجى والنُّهى، وغيرها

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسا السابقة التي تناولت موضوعات في ضوء نظرية الحلول الدلالية منها:

١- محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة ١٢٩٦هـ، له مصنفات كثيرة؛ منها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و(التحرير والتنوير)، توفي سنة ١٣٩٣هـ؛ يُنظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤)

٢ – بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١ – الصفحة ١٣٢

٣ – مقال : سمير مثنى علي الأبارة ، دلائل حجية العقل ، ٢٠١٦/٥/١٤ ميلادي – ١٤٣٧/٨/٦ هجري ، إن موضوع حجية العقل من وجهة نظر الإسلام ثابت في مقامه، ولم يتردد علماء الإسلام من الابتداء إلى الآن – باستثناء قليل منهم – في سندية العقل، واعتبروه

أحد المنابع الأربعة (الأصل :(الدعوة إلى التعقل من قبل القرآن – الاستفادة من نظام العلة والمعلول – فلسفة الأحكام –النضال مع انحرافات العقل)

٤ – الشيخ عبد الله نعمة ، هشام بن الحكم ، من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية ، دار الفكر اللبناني ، ط ٢ – بيروت – لبنان ، ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٥ – الكليني والكافي – الشيخ عبد الرسول الغفار – الصفحة ٣٣٧ ، تحدث عن تحامل بعض الكتاب في التشنيع على مذهب الإمامية بل أن بعضهم ممن كتب في الفرق والمذاهب قد بالغ في نسبة التجسيم إلى هشام بن الحكم، ونسب إليه بعض المقالات المنافية لأصول الاسلام والتي لا يقرها العقل، وكان الغرض من ذلك رمي الامامية بالتشبيه والتجسيم من خلال هشام.

هشام بن الحكم، من أبرز تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، وقد وردت في حقه عدة روايات مدح وثناء من الإمام عليه السلام، منها قوله عليه السلام: " لا تزال يدا بروح القدس يا هشام ما نصرتنا بلسانك ".

خطة البحث

وتاسيسا على ما سبق سوف نقسم هذا البحث الى مقدمة ومطلبين وفروع حسب مايقتضيه البحث ، وخاتمة تتضمن نتائج وتوصيات، وكما يلي: المبحث الأول تناولنا فيه الآليات.

منهجية البحث

من خلال دراستنا المتواضعة سنسلك المنهج التحليلي، لبيان الأسباب، وذلك بجعل قوام البحث هو تحليل النظريات والأدلة والمقارنة بينها والاستدلال إثباتا ونفيا، والمنهج الوصفي توصيف تحقيقي للنتايج البحثية بالإضاءة على كيف القضية ومجرياتها خلال الاستناد للوقائع والاحداث التاريخية. اذن نحن امام المنهج التركيبي: وهو المنهج المركب من المنهجين أعلاه، وكذلك سنسلك منهج تجميع المعطيات: ميدانيا: والملاحظة، والمقابلة. ووسائل تجميع المعطيات: انترنت، وبرامج، وأرشيف، واسناد، والكتب المطبوعة، والنسخ الخطية، والمقالات، والمصادر العربية وغير العربية (لغات مختلفة)، والآثار المترجمة؛ والبريد الإلكتروني.

المطلب الأوّل

بيان المفاهيم والكليات

مصطلحان فلسفيان اعتادت عليهما الساحة الفلسفية وهما **السمنتيكيه** و**الابستمولوجية** هما لم يعتد عليهما الذي ليس له دراية في مصطلحات الفلسفة القديمة والحديثة ومعناهما في اللغة العربية ان السمنتيكية هي علم الدلالة او الرمز او الإشارة وقد اغنى جميع العلوم ليست الإنسانية فحسب وانما حتى في علم الفيزياء وعلم الطلب وعلم الحاسوب وقد ورد في القران

الكريم هذا اللفظ وهو الدلالة على كثير من السور والآيات واما الابستلموجية ليس هناك ما يقابله في اللغة العربية الا مصطلح (نظرية المعرفة) والتي تكلم عنها الفلاسفة في الكثير من مؤلفاتهم وللمعرفة اصطلاحات عديدة ، فمنهم من جعلها في مقابل العلم وقال بعضهم : المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات وقال اخر : المعرفة هي التصور والعلم وهو التصديق ، وجعل العرفان اعظم رتبه من العلم ، فلا يسمى أحدا بالعارف الا اذا ترقى في مدارج العلم بحسب الطاقة البشرية .

الفرع الأول: العقل قوة في جسم الإنسان

يعتبر العقل أحد أفضل عطايا الله للإنسان وأول قاعدة للإسلام وأصل أسس حياته. العقل هو جوهر الإنسان، ومعيار القيمة، ودرجات الكمال، ومعيار تقييم الأفعال ومقدار العقوبة وحجة الباطنة لله في الانسان وإغلاقه او عزله الحرمان من أفضل النعم. العقل هو ما يميز البشر عن سائر الحيوانات وبسببه يكون الإنسان متفوقًا على جميع ماسوى. ما اجمل ما قال على عليه السلام في توصيف العقل في مواضع كثيره : غايَةُ الْفَضائِلِ الْعَقْلُ ، كَمالُ الإنْسانِ الْعَقْلُ ، اَفْضَلُ النِعَمِ العَقْلُ ، مِنْ كمال النِعَم وُفُورُ الْعَقْلِ ، لا غِنى كالعَقْلِ ، الْعَقْلُ اَحْسَنُ حِلْيةٍ ، العَقْلُ رَقِيٌّ اِلى عِلِّيين، العَقْلُ شَرَفٌ كَرِيمٌ لا يَبْلى ،العَقْلُ فَضيلَةُ الانسانِ ،لا نِعْمَةَ اَفْضَلُ مِن العَقْلِ، لا جمالَ اَزْيَنُ مِنْ العَقْلِ، العَقْلُ يَهْدى و يُنْجى، العَقْلُ يُوْجِبُ الحَذَرَ ،بالعَقْلِ كَمالُ النَّفسِ، بِالْعَقْلِ يُسْتَخْرِجُ غَوْرُ الحِكْمَةِ ،العَقْلُ اَصْلُ العِلْمِ و داعَيةُ الْفَهْمِ؛ بالعُقولِ تُنالُ ذُرْوَةُ العُلُوم، العَقْلُ غَريزةٌ تَزِيدُ بالعِلْمِ و التَّجارُبِ ،العَقْلَ اَجْمَلُ زينَةٍ ،العَقْلُ خَلِيلُ المُؤمِنِ.

النظر في الدور المهم والقيِّم للعقل ومكانته في قرآن الكريم بعثنا الى ان نبحث حول معنى و معرفة مكانة العقل وثم التطبيق على حديث الأمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام ابنِ الحَكَمِ ، و سبب اختيار هذه الرواية من بين اخواتها باعتبار أن المخاطب في هذه الرواية كان عالم مفكر ومفسر و كثرة مناظراته مع المخالفين لاتنكر حيث كان لسان الشيعة الناطقين والعقل النير في زمانه و هو هشام ابن الحكم و لاجل هذا تكون الرواية شمولها على أطراف و نكت دقيقة و حساسة للدورالمهم و مكانة العقل و استنادها بآيات كثيرة من القرآن ، وان هذا الحديث المفصل يحتوي على ٣٢ قطع الذى يخاطب بها الامام عليه السلام هشام ابن الحكم و مذكور في اكثر من خمسين كتاب و منها كتاب اصول كافى لكلينى رحمة الله عليه.

الحديث يشتمل على مباحث شتى كبشرى للعقلاء ، توبيخ الجهال ، مدح الاقلية و هم العقلاء ، توبيخ الاغلبية و هم الجهال ، توصيف العقلاء ، مناهج معرفة الله و هكذا من المباحث التى تبحث تحت عنوان عقل النظرى و عقل العملى.

الفرع الثاني: تاثير العقل في السمنتيكية والبسمنتيكية

نطرح المباحث المذكورة فى رسالة تحت عنوان «الدراسة السمنتيكية و**الابستمولوجية** للعقل في القرآن الكريم وتطبيقه على حديث هشام بن حكم» ينبغى نشير مجملا الى معنى مصطلحَين فى العنوان اعنى «السمنتيكية» و «الابستمولوجية»:

أ – « السمنتيكية » : فهو علم الدلالة يدخل في كافة الاختصاصات. وللدلالة دور في بيان العقل في القرآن الكريم.

ب – « الابستمولوجية » : يعود أصل مُصطلح الإبستمولوجيا لكلمة يونانية لأصل، هي(Epistemology)؛ مكوّنة من مقطعين(Episteme) ؛ وتعني المعرفة، و(Logos) ؛ وتعني السبب أو الحجّة، ويُشير مصطلح الإبستمولوجيا أو ما يُسمى بنظرية المعرفة إلى دراسة المعرفة والأشياء المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً؛ كالتبرير، وتنصّ النظرية على إمكانية امتلاك الإنسان لمُعتقدات مُبرّرة، وكيفية معرفة هذه المعتقدات وما يُبرر تصديقها، إلى جانب كيفية استخدام تلك المعرفة أو الاعتقادات المبرّرة من أجل معرفة أشياء أخرى جديدة، ويجدر بالذّكر أنَّ مجال الإبستمولوجيا يُمثّل أحد مجالات الفلسفة مُنذ القِدم.

ومن القضايا المسلم بصحتها وهي أصول يبتنى عليها البحث

السمنتيكية: أن السمنتك هو علم الدلاله فالقران الكريم هو أصل في اللغة السليمة وأشار الى لعقل مصدر وسبقى كل العلوم قبل ظهور هذه المصطلحات. لأن علم السمنتك من علوم القرن التاسع عشر.

والابستمولوجية: فهو علم المعرفة يدخل في كافة الاختصاصات، وهنا وهو بيان دور العقل في القران الكريم.

اللعقل في القرآن الكريم: الإمام الجويني: إن (شرط ابتداء النظر تقدم العقل) (١).

ولم يرد لفظ «عقل» في القرآن الكريم على الإطلاق، وإنما جاء النظر العقلي بمعنى استخدام العقل في التعقل؛ لأن العقل ليس له ماهية قائمة بذاته، إنما هو عمليات عقلية صرحت بها الآيات الكريمة في مواضع كثيرة. فجاءت مشتقات «العقل» في تسع وأربعين آية كلها بالصيغة الفعلية:

- صيغة عقلوه: مرة واحدة، سورة البقرة:٧٥.
- صيغة نعقل: مرة واحدة، سورة الملك:١٠.
- صيغة يعقلها: مرة واحدة، سورة العنكبوت: ٤٣.
- وتكررت صيغة يعقلون ٢٢ مرة.

– وجاءت صيغة تعقلون ٢٤ مرة.

وحيث لم ترد كلمة «العقل» بالصيغة الاسمية في القرآن الكريم فقد وردت مرادفات العقل بالصيغة الاسمية مثل اللب، وجمعت على الألباب والحلم وجمعت على الأحلام، والحجر، والنهي والقلب، والفؤاد وكلها جاءت بمعنى العقل.

المطلب الثاني

علم الدلالة السمنتيكية واهميتة عند الفلاسفة المسلمين

ان علم الدلالة السمنتيكية مهم ونظرا لهذه الأهمية سوف نتعرف عليه من خلال الفرعين الآتيين

الفرع الاول: مفهوم السمنتيكية ودلالاته الفلسفية السمنتيكيه مصطلح ليس بغريب علي الذين لديهم ادني مطالعة الاستخدامات اللغوية الفلسفية وهوا علم قائم علي اختيار الالفاظ التي لها القدرة والقابليه علئ تعبير عن معنى بداخل الانسان، و قد تكون دلالة عن معنى غير ظاهر، وفى اللغة أطلق على هذا العلم عدة أسماء من أشهرها علم الاشارة أو الرموز ،وهوا مأخوذ من الكلمة الإنجليزية seventies ومازالت اللغة أحد العلوم الغامضة للإنسان، فمحاولة فهم واكتشاف الغموض هوا المقصود بالدلالة، وتعتمد على محكومين اساسين هما المنطق والمعني، وقد قام هذا العلم بخدمة فروع العلوم المختلفة، ولم يختص بالدراسات الحوزوية وحسب وأنما يدخل في العلوم الأكاديمية، فكما كان المنطق يتسلل لكل العلوم فكذلك علم الدلاله دخل في مجال الطب والفيزياء يتناولها كل العالم، ولايقتصر علم الدلاله على اللغه العربيه وأنما بكل اللغات وعند كل الاقوام نشأ هذا العلم عندما استقطبت اللغه احتمام المفكرين فمنذ امد بعيد لأن عليها مدار حياتهم الفكريه والاجتماعيه فعلاقة لزوميه بين اللفظ والمعني كل اللزوميه بين النار والدخان[٢]

الفرع الثاني: مفهوم علم السمنتيكيه عند الفلاسفة المسلمين

مفهوم علم الدلالة أو الدلاليه أو السيمانطيقا أو السيمانتيك : هي فرع من اللسانيات يدرس المداولات، والذي ابتكرة الأول مرة هو اللساني الفرنسي ميشيل بريال sèmantique كلمة الدلالية صاحب كتاب "دراسة الدلالة " و ذلك خلال أواخر القرن MichelBrèal ، ان السيمانتيک فى الحظارات والديانات القديمة: وفي الكتب المقدسة عند الهنود القدماء ومنها كتابهم الديني (الفيدا) وهوا منبع الدراسات اللغوية والالسنيه فاعتمد الدلاله في أحكامه والإشارة التي لايفقهها عوامهم وأنما تحتاج الي دراسه عميقه في الرموز التي لا ايضاح لها ألا المختص بها ، وبعد هذا المفهوم الموجز للسمتيكيه لا بد من توطئة وهي ارتباط هذا العلم في الدرس الدلالية في التراث العربي الاسلامي وهل لها العلم و القابليه على خدمة القرآن الكريم ، ومحاولة فهم معانيه

، واستقراء الاحلام الشرعيه في فالجواب نعم ، والدليل لماذا على طالب العلوم الدينيه أن يدرس المنطق مثلاً ومن مواد المنطق الأولى هو علم الدلاله.

أذا أرتبطت الدلاله بالدرس الفقهي – عند علماء الأصول وبالمنطق عند الفلاسفة ، وباللغة عند النحاة – وكان لهذا التنوع آثره في أثراء الموروث العربي بالمسائل الدلالية التي تتقاطع في جانب كبير مع مباحث علم الدلالة الحديث[٣]

وارتبط الدرس الدلالي في التراث العربي بالدراسات القرآنية، من خلال محاولة علماء – التراث دراسة اللغة خدمة للقرآن الكريم، ومحاولة فهم معانيه، واستقراء الأحكام الشرعية واستنباطها، وتنوعت الدراسات بتعدد مرجعيات علمائنا الفكرية والعلمية، فارتبطت الدلالة بالدرس الفقهي عند علماء الأصول، وبالمنطق عند الفلاسفة، وباللغة عند النحاة. وكان لهذا التنوع أثره في ثراء الموروث العربي بالمسائل الدلالية التي تتقاطع في جانب كبير مع مباحث علم الدلالة الحديث. [٤] وقدمت دراسة الداية البرهان على أصالة علم الدلالة العربي عند الباحثين العرب من اللغويين والفلاسفة والأدباء والأصوليين والفقهاء والنقاد؛ ذلك أننا درسنا معالم هذا العلم كما يبحثه العلماء في اللغات المعاصرة الفرنسية والإنجليزية والألمانية، وفتشنا عما يقابله من الكتابات العربية، فوجدنا أعمالا أصيلة ودقيقة نظمناها وأعطيناها نسقا له تكامله؛ فتشكلت بنيانا متماسكا قادرا على النماء والتفاعل في مجالات العلم والأدب والحياة العامة، وتمتد البحوث الدلالية العربية من القرن الثالث والرابع والخامس الهجري إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر لها، إنما يعني نضجا أحرزته العربية، وأصله الدارسون في جوانبها [٥]وظاهر في الدراسات الدلالية الحديثة أنها أغفلت جهود الدلاليين العرب القدامي، فلم تأت على ذكرهم في سلسلة تطور الاهتمام الدلالي القديم ، ولولا هذه الغفلة أو الثغرة – كما يسميها الدكتور عبد السلام المسدي – لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم، بل لعلها تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمد.[٤]

ويعد عامل الدين من أسباب هذه الغفلة، ومنها أيضا أن نظرية العرب اللغوية لم تكن واضحة المعالم بدقة، وإنما وردت موزعة ومبثوثة في ثنايا التراث الحضاري العربي بمختلف أصنافه ومشاربه. وإذا كان مؤرخو اللسانيات قد أغفلوا جهود العرب الجليلة في البحث اللساني، ومنه البحث الدلالي، فإن التاريخ على العموم حفظ بأمانة تلك الجهود التي كان لبعضها السبق في مجال اللسانيات، فكم من رأي قال به أحد القدماء العرب، لا نجده في نظريات العالم الغربي إلا في العصر الحديث. [٥] ونحاول من خلال هذا البحث (تطبيقات علم الدلالة عند العرب أن نسلط الضوء على جهود العرب، في التأصيل العلم الدلالة، وبيان تطبيقاتهم.

اذا فان نجد نظرية المعرفة هي اللبنة الأساسية في اية منظومة معرفية او فلسفية، لكون ابحاثها تنصب أساسا على منافع المعرفة، وقيمة المعارف، وملاك صحتها وعدم صحتها . هذا وقد بدا الاهتمام ، حدديثا ، بنظرية المعرفة ككل متكامل، وفي الفلسفة الغربية أولا ، قم بدات أصداء ذلك الاهتمام تتردد في أوساط الفلسفة الإسلامية، لكن الدارس يجد ان هذه النظرية دونت بشكل مبعثر ضمن الابحاص المختلفة للفلاسفة المسلمين. والشيرازي من علماء المسلمين الذين كان لهم ابحاثهم حول هذه النظرية موزعا مسائل هذه النظرية على أبحاث النفس والوجود الذهني والعقل والعاقل والمعقول وغيره من المبحث[٦].

المطلب الثالث: الابستمولوجيه واثره على الحركة العملية

ان **الابستمولوجيه** مصطلح يوناني الأصل يتكون Logey وتعني المعرفه وكلمة Episteme من كلمتين تعني العلم كما وتعني الاستمولوجيا في المحتوم العام : هي دراسات نقدية للعلوم المختلفة تقدم على نقد المنهج العلمي مع ادواته وطرق استدلاله .

أو هو علم الدراسات النقدية في فروعها ومبادءها وهو العلم المتغير مع تطور الحركة العلمية. عليه سوف نتناول هذا المطلب من خلال فرعين وكالاتي:

الفرع الاول: الابستمولوجيه عند فردريك

صانع هذا العلم هو الفيلسوف الاسكندلندي فردريك عام ١٩٠٨م – ١٤٩٨ هـ واسماه مبارك الميتافيزقيا.

كان علم الابستمولوجيا ويختص بالعلوم الدينيه ، وكان رجل الدين لا يمكن لأحد أنه ينتقده لأنه منزه ومقدس وأبرز ما يظهره رجال الدين هو الغيبيات وهي بعيده عن الحقيقه والذي يخالفهم يتعرض للقتل الأبادي في من على جمل وهو ويتعارض علمهم مع الحقائق الكونيه والظواهر الطبيعيه ، مثل قولهم في الزلازل إن الأرض محمولة على قرني الثور

فترة هذا العلم مفارعة البدع ومحاربة التقديس الآراء لا تصمد أمام الحقائق العلمية لا تعالوا أنه علم العلم وفي الفلسفة ام العلوم ، وواحداً من مجالاته هو علم النفس والاجتماع ، وينتقل عن بقية العلوم ويبحث في الرؤية الجديده كما وينطلق الى العلاقة بين الذات والموضوع

ومن رواد هذا العلم هو غاستون باشلار ، فقال ترفض نظريه قديمه او نبقى على هذه النظرية ومن وهل أن الاعتماد على الحسن دائماً تكون نتائجه مثمره الموهل يمكن الاستغناء عن الحسن وما هو الحل ، فالتوازن مطلوب لا واعتبر الفلاسفة أن العلم الحقيقي بدء نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لا يعتمد على الحواس والتجريبيه وأنما يعتمد على افكار خلاقه –

فظهرت موجة تغيير المناهج لأنه أكثر نفعاً – متطورت الوسائل بكل المجالات هى فضي الطب مثلاً لا يعتمد على ال يسى يديه ما يفحص الأحشاء الداخلية للبدن.

فالميكرسكوب أكثر وأكثر دقة من العين المجرده . وأجهزة الامواج الصوتية فقرة في العلم

فالسؤال هل كان تجديد باشلار ووضعه للاستمولوجيا تقاطعاً ومحمد ودخول هذا العلم الحاملامسية الروح وعلاقته بالعقيده محقا أم لا من الناحية العلميه فيه أحقيه لأنه قفزة نحو التطور لا للتراجع العلمي.

فبرزت مدارى عدة للابنولوجيا أو نظرية المعرفة بعض المدارى مى فرقت بين الاستيمولوجيا ونظرية المعرفة مثل الله الفرنسيون فعندهم النظرية في جانب والاستمولوجيا في جانب آخر وكذلك الانكليز محو أما اليونانيون عندهم نظرية المعرفة والاستيمولوجيا واحده لاختلاف لكل من را مد على الآخر وبعد هذا الانجاز عن المدارى الغربية نرى نظرية المعرفة ، ومعالمها عند العرب والمسلمين ، لأن نصيبهم في هذه المدرسية على جانب من الثراء، وبما إن بحثنا يدور حول القرآن والعقل والدلالة والمعرفة، فلا تذهب بعيداً وبدأت تتوفر عندنا وسائل وأدوات الحدية كتاب الله تعالى ، أذن نظريه المعرفة في القرآن أقرب الطرق المعليه العلميه في هذا الطريق الواضح.

والفرق بين فيلسوف يغوص في اعماق الابستمولوجيا وبرسم الشروط لها ولكن لا يذكر معرفة المعلم ويبحث في حالة التربة الفلانية قبل عدة . قرون ، وكيف هي الآن وكيف ستصبح في القرون القادمة لا يقولون من الصانع . فأول محاولة في المعرفة الأنسانية في القرن السابع عشر كان رائدها الانكليزي جون لوك كانت في الفحص والدراسة معة.

اولاً: البحث في امكانية المعرفة، والتلك في المعرفة في وهل الأنسان يدرك كل مشرع فى وهل يستطيع أن يطمأن الحاصمة معلوماته.

وثانيا : السمت في مصادر المعرف.

وثالث : كيف يعرف ما حوله[٧] .

ولم يذكر من خلال هذه الثلاث المعلم والصانع امام عند الفلاسفة المسلمين فتوى البحث أولاً عن الحقيقة حجر فيمجرد أن تتصفح كتاباً فلسفياً للمسلمين فتجد اولا الحقيقه والحقيقة هي معرفة الله تعالى – القرآن الكريم حين يشرح الابعاد المختلفة للمعرفة يذكره معلها أيضاً في سورة الرحمن ، أوضح الاساس العام للتعليم الالهي يقول : ((ا الرحمن – علم القرآن من خلق الأسنان وعلمه البيان))[٨] وفي القرآن الكريم أشاره الى بعض وسائل المعرفة : وقت ذلك مما جاء في تهدى ٢ يات سورة الاسراء والتي اثناء بيانها وظيفه مسؤولية الانسان إن العلم الذي يطلق عليه عند

الغربيين بالاستمولوجيا فيه اتفاق وأختلاف بين المدارس والمناهج التي ال العلم لا كذلك. للعلماء المسلين اتفاق وافتراق فاذا كان بالشلار يبحث عن الحقيقه وعا ويدعو الى أهمال نظريات قديمه فيها أدنى شك بأنها جاءت نظرية الجزم عها بصحتها ، فكذلك علماء المسلمين الذين تتبعو الآيات الشريفة التي لي ودخلوا الى عالم التتبع والتحقيق غالباً يكون مع الشك البناء ، لا الشك الذي يغلق محور التفكير كما عبر القرآن الكريم يقوله ((الفهم في ربيهم يترددون))[٩] .

فلاسفة الغرب تكلموا عن المقدمات والنتائج فأنا كانت البدايات في النظرية صحيحة فستكون النتائج مرضيه. ولكن الأمام الرازي الا قال أن الاستدلال يفيد النتيجه – أي أن نظرية المعرفه عنده تعتمد على معرفة النتيجة بعد الاطلاع على المقدمة المقدمات والعلم على نحو الضرورة ولكن الاستدلال ليس هو العله او المولد لذلك.[١٠] فنجد في مصادنا المختلفة أبواباً في المعرفة فنقرء فيها إن اول الواجبات كما هو معرفة الله سبحانه وتعالى لا اول الدين معرفته[١١] عن الائمه المعصومين (عليهم السلام) أيضاً بان عصارة العلوم أربعه أقسام : اولها أن تعرف ربك ، ولكن قبل معرفة المعروف لابد من معرفة نفس المعرفه ، أي إن علم المعرفة مقدم على معرفة الله تعالى لا لأنه مقدمه له ، وإن كانت معرفة الله مقدمه عاليه.

ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفواد كل اول كان عنه مسؤولا [١٢].

إن السمع والبصر فى نموذجان من ادوات المعرفة – وها من المجاري الأوليه لادراك الأنسان كا واختصاص ذكرهما في الآيه هو من باب أن سعة معرفة هذين الحسين ، أكثر من سائر الحواس ، أما الفؤاد الفؤاد فهو نفس و حقيقه الأنسان ومركز تصديق وتشخيص الحق والباطل منتظر الى المعرفة بأبهى صورها وحتى استخدام الحس فيه تهذيب باستخدام الحواس من هذا العمر آن لا ينظر الأنسان الماكل منظر ولا يصغي لكل كلام لأن لا من أصغى الى ناطق فقد عبد[١٣] والنظرة سهم من الهام أبليس[١٤] فالحسن والحواس ذكرها الله تعالى محمد وحددها وعرفنا مالها وما عليها وكذلك الأحمد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والله ومذاهب الفلسفة المختلفه في نظافة نظرية المعرفة وفي علم ذكرورا الحسن ولكن يخلقوا على أنفسهم وبسبب انكارهم للغيب – من . اي نوع من أنواع الاستدلال – مثل السوفسطانيون الشكاكون العلل الفاعلة الفاعليه ، ومن جملتها انكار غير دليل كالسفانين الكروا المعلم صاحب هذه النظرية التي أحدثت ثورة في صنوف العلم المختلفة من مشاكل ومنها فقدان اليقين في المعرفه الحسيه. فعند المسلمين المعرفة الحسيه لا توصل الى اليقين أيداها لأن ما يدركه الحس لا يقع في جانب الأثبات اي أننا نفهم بالحسن، وجود الضوء مثلاً في ألا إن هذا المقدار الذي يحصل برؤيه الضوء لا يودي أبدأ إلى اليقين بوجود الضوء ، فاليقين بوجود الضوى يحصل عندما تقبل لا

مجالة بمسألة اصناع اجتماع النقيضين كقاعدة عقليه أي إن أجتماع الوجود والعدم لشئ واحد في آن واحد آمر محال ، إذ من المستحيل عدم ذلك الضوء المشاهده ووجود في النيجه ، أمر ضروري ، أي أننا على يقين من أن الضوء موجود . هل عالج القرآن أمر الشل الذي هو ضد اليقين أي أزالة الريبب : نعم في القرآن يقين راسخ بعبارات مثل (لا ريب فيه) وأمثالها من ذلك ، قول الله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين).

وهذا البيان لإزالة الظن والشك والريب هو هو اليقين للمنكرين للمعدة والمعادة فالمنكرون في نظرية المعرفة في الاسلام ووفرت لنا الرد على كرون بسبب حسيتهم سيألون عنا كم وكيف وعن مكان الله ، وكان الأمام (عليه السلام) يقول همال الجواب الي من الله خالق الزمان والمكان للكم والكيف وهو جد السؤال[١٥] ؟ فاتضح أن الحسن بمفرده فاقد للحكم والتصديق وفي النتيجة للجزم واليقين.[١٦]

العلم الذي أطلق عليه اسبتولوجيا من العلوم العقلية والعقل داعاً يبحث في الصانع او المعلم. وهذا كتاب أوجز نظريه المعرفه التي لا يمكن أن تكون موجزه في يوم من الأيام ولكن العالم جوادي آملي جعل النظرية في القرآن در نظرية المعرفة في القرآن الكريم) . فقدم خدمة للباحثين والقراء فى حيث أبتعد عن الابستمولوجيه عند باشلار فعند باشلار النظرية تدور بين الفلسفة والعلم ولم يعطي مساحة السؤال وهو من الذي صنع مستودع العلم ؟

الفرع الثاني: منهج المتفكرين المسلمين في الابستمولوجيا

يذهب هذا المصطلح الى نظرية المعرفة وهو الذي يطلق عليه علم العلوم أن البحث هنا وفقا منهج المفكرين المسلمين في نظرية المعرفة، والذي هو نفس منهج المتقدمين. ويرى هؤلاء أن تحصيل المعرفة أمر ممكن، بل متحقق. ومن هنا فإن هذا المنهج يرى بداهة وجود الواقع، وإمكان المعرفة اليقينية به، ووقوع الخطأ، وقدرة الإنسان على تمييز الصواب من الخطأ، والصدق من الكذب. وأن المهمة الأساسية لنظرية المعرفة هي البحث في معيار المعرفة، وملاك تقييم القضايا، والحصول على مقياس لتشخيص القضايا الصادقة من الكاذبة. ويرى هذا المنهج أن الإنسان لديه في بعض الأمور معرفة يقينية غير قابلة للترديد والزوال.

وعلى أساس هذا المنهج لا يعقل التشكيك في هذا النوع من المعارف. وإنما المعقول والعقلاني هو استثمار هذه الثروة المعرفية لتمييز القضايا الصادقة من الكاذبة وغير الصحيحة.

وعليه فإن أصل إمكان تحصيل المعرفة اليقينية، بل وتحقق ذلك في الجملة أمر بديهي، لا يقبل التشكيك.

ويرى هذا المنهج إمكانية إقامة صرح عظيم للمعارف البشرية يُبنى على مثل هذه الأسس الراسخة الصلبة[١٧]

١-المعرفة الابستمولوجيا :

من خلال الاعتماد على منهج القدماء – الذي ساهم المفكرون المسلمون في تطويره وتكميله – والاستعانة بالعلم الذي لا واسطة فيه (الحضوري) نهتدي إلى النتيجة التالية وهي: إمكان المعرفة اليقينية، بل حصولها في بعض المجالات بالفعل، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى إثبات. فكل واحد منا يمتلك معرفة يقينية بوجود نفسه، وقواه الإدراكية والمحركة، وبالصور الذهنية التي يحملها في ذهنه، والحالات النفسية التي تعتريه. بل إن كل كاتب أو باحث لا يشك في وجود الباحث، والورق.

الذي يكتب عليه، والقلم الذي يكتب به، بل لديه معرفة يقينية بهذه الأمور. بل إن كل شخص يعلم أن بعض معلوماته ومدركاته خاطئة وغير مطابقة للواقع، وهذا الأمر بنفسه من المعرفة اليقينية. وعليه فليس من المعقول التشكيك في إمكانية تحقق المعرفة؛ وذلك لوجود الكثير من المعارف اليقينية غير القابلة للخطأ التي تقدم ذكر بعض الأمثلة عليها. وإذا وجد شخص يدعي التشكيك، أو النسبية الشاملة، رغم المعارف اليقينية المتقدمة وأمثالها، فينبغي أن يقال: إنه مصاب بالاضطراب أو بنوع من الوسواس الفكري؛ لأن الإنسان في وضعه الطبيعي لا يدعي هكذا إدعاء. ومن هنا لا ينبغي التشكيك في تحقق المعرفة اليقينية. في الوقت الذي نمتلك الكثير من المعارف اليقينية، فمع هذا الكم من المعارف لا مجال لأي شك في إمكان حصول المعرفة.

هذا مضافاً إلى أن أي إدعاء للتشكيك أو النسبية الشاملة هو إدعاء متناقض في نفسه؛ لأنه يستلزم الاعتراف ضمناً بتحقق المعرفة اليقينية. وعليه يكون هذا الإدعاء غير معقول وغير عقلائي في نفسه، وتوضيح ذلك: إننا نسأل هؤلاء الشكاكين والمدعين لعدم إمكان تحقق أية معرفة يقينية أو مطلقة: هل عندكم يقين أو معرفة يقينية بعدم إمكان المعرفة اليقينية المطلقة، أو ليس عندكم معرفة يقينية بذلك؟ فإن قالوا: نعم، فهذا بنفسه اعتراف بإمكان المعرفة اليقينية بل وتحققها، ونقض لادعائهم بعدم إمكان تحققها. وإن قالوا: ليس لدينا معرفة يقينية بالادعاء المذكور، بل نحن نشك في ذلك، أو نتوهم، أو نظن به، فهذا معناه أن نقيضه محتمل.
إذن يمكن في الجملة الحصول على المعرفة اليقينية.

والحاصل أن إدعاء التشكيك أو النسبية المطلقة، وإنكار كل أنواع المعرفة، أو التشكيك فيها، يلازم إمكان تحقق المعرفة، بل يلازم تحققها لأن إدعاء عدم إمكان تحقق أي معرفة للإنسان هو بنفسه نوع معرفة. ومن هنا فإن هذا الإدعاء ينقض نفسه بنفسه.

وهكذا فإن التشكيك والنسبية الشاملة تعتبر اتجاهات غير معقولة. فلا يتصور أن يقع الإنسان العاقل في التشكيك والنسبية المطلقة. ومن يريد تبني هذه الآراء فهو يناقض نفسه؛ لأنه على الأقل متيقن بوجود نفسه، وقواه الإدراكية، وحالاته النفسية. ولو قبلنا بوجود من يتبنى النسبية أو التشكيك المطلق فهو لا يستطيع أن يثبت شيئاً، ولا إنكار أو إبطال شيء. لأن الإنكار أو الإبطال يستلزم القبول بالعقل والاستدلال والتفكير، وصحة القواعد المنطقية للاستنتاج، وأصل العلية، وأصل عدم التناقض، وأمور أخرى من هذا القبيل. وإذا بطل قانون استحالة التناقض، لا يمكن القبول بنتيجة أي استدلال، ولا رد أي إدعاء بسبب تناقضه؛ لأن التناقض ليس ممتنعا حسب الفرض، ونقيض نتيجة الاستدلال ممكن أيضا.

ومضافاً إلى الجواب النقضي المتقدم على إدعاء الشكاكين والنسبيين واستدلالهم، هناك جواب حلّي، حيث إن النظام المعرفي الإسلامي يعد بنفسه جوابا حليا على إدعاءات واستدلالات هؤلاء. فإن هذا النظام يعتمد على أساس البديهيات الواقعية المطلقة غير القابلة للخطأ، والعلم الحضوري الذي لا يتطرق إليه الخطأ. ، وخاصة بعد ملاحظة بحث العلم الحضوري ، سوف يتضح سبب تبني المفكرين المسلمين – ككثير من المفكرين الآخرين عدم معقولية التشكيك في تحقق المعرفة اليقينية وذهابهم إلى عدم إمكان إنكار المعارف اليقينية المذكورة في الجدول المتقدم وأمثالها من الناحية المنطقية. وبهذا يكون البيان الدقيق لنظام نظرية المعرفة الاستمولوجيا الذي طرحه المفكرون المسلمون، ورسمت بحوثه المفصلية في هذه الفصول، جوابا حليا على جميع مذاهب الشك، والنسبية المطلقة، التي صرحت تارة ولمحت أخري بعدم إمكان المعرفة اليقينية وتحقيقها . ومن هنا فإن ادعاء التشكيك، أو النسبة المطلقة، ونفي كل أنواع المعرفة، هو ادعاء غير ممكن وغير معقول .

٢-العلم الحضوري في نظرية الاستمولوجيا فتكلم عن هذا العلم الكثير من الفلاسفه

ولعل ابن سينا هو أول من طرح مسألة المعرفة الحضورية الخالية عن الواسطة واستخدمها في بحوثه، وبنحو أوضح مما في كلمات الفارابي، فإن يرى أن معرفة الإنسان بنفسه ليست استدلالية، بل هي حضورية وبلا واسطة ولقد أحدث هذا الاكتشاف والإبداع الفكري تحولا عميقا في الفلسفة عامة، ونظرية المعرفة على الخصوص. وعلى أساسه تنطلق المعرفة البشرية من

مخزون من المعارف اليقينية كالعلم الحضوري، والبديهيات الأولية. ثم جاء بعد ابن سينا شيخ الإشراق السهروردي ليوسع دائرة العلم الحضوري والبديهيات الأولية، لتشمل بالإضافة للعلم بالذات العلم بعلة الذات والعلم بمعلول الذات. فشيخ الإشراق يرى أن معرفة الإنسان بنفسه، وبأفعاله الجوانحية أو القلبية، من قبيل التفكير، والإرادة، والتوجه، بل معرفة الإنسان بقواه المدركة والمحركة، والصور الذهنية، كلها تدخل في نطاق العلم الحضوري.[١٨]

الخَاتِمَةُ:

بعد إن انتهينا من بحث ودراسة العقل في القرآن الكريم وتطبيق السمنتيكيه والابستمولوجية على حديث هشام بن الحكم، فإنه لابد لنا ان نسجل بعض النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة وكذلك إلى التوصيات التي نرى من الضروري تقديمها للمشرع وللمهتيمن بالبحث العملي ومن له علاقة للأخذ بها لعلها تسهم في مساعدهم في مهام عملهم وكما يأتي:

أولا: الاستنتاجات:

١- اظهر البحث أن كلمة العقل وحدة معجمية رئيسية، تشعبت عنها أربعة حقول دلالية أساسية وهي أولا أسماء العقل ثانيا كوامن العقل ثالثا صفات العقل رابعا امراض العقل..

٢-إن المعرفة الكافية بموضوع المناقشة والإتقان الكافي للمصادر جزء ضروري من المناقشة ، فهناك الاختلاف الرئيسي بين المناظرة العلمية للحصول علي المعرفة الصحيحة والمغالطة، فكلما كانت المواد المستخدمة في الحجة صحيحة و أكثر يقينًا ووضوحًا، كانت النتيجة أكثر استحكاما وثباتًا .

٣- هشام ابن حكم دائما يري برأية نقدية او يكون ناقد قويا يرى الأخطاء في كلام المعارضين وادعاءاتهم و يكشف السر عن مغالظاتهم، في عين رعاية اصول الاخلاق العلمي و من منظور الحسن دون العداوة و البغضاء، يحدد موضع الخطأ ويكشف لهم الحقيقة.

٤-ان كلمة دلالة خاصة تكتسبها من خلال تموضعها في سياق النص، تؤهلها للدخول في حقل دلالي يستوعب هذه الدلالة، ككلمة (البصر) التي جاءت في سياقات متعددة لتدل على كلمة (العقل)، في حين انها يمكن ان تدل في سياق اخر على (حاسة الابصار)، مما يؤكد إمكانية دخول الوحدة المعجمية عن طريق الانتقال الدلالي في أكثر من حقل دلالي وفقا للسياقات اذ كانت من المشترك البوليزيمي، اما إذا كانت من المشترك الهومونيمي فسوف تعالج كل كلمة في حقل دلالي مستقل.

٥-تعد التئام الكلمات في حقول دلالية تطبيق علم السمنتيكيه والابستمولوجية على حديث هشام بن الحكم ذات علاقات مترابطة يبرهن على الوحدة العضوية بين مفردات اللغة.

٦-مساهمة هشام ابن الحكم في البحوث والمجالس التي كانت تقيمها المدارس العلمية المختلفة لاتثبت انه يتبنى تلك العقائد والاراء بل كان اتصاله بهم لاجل الاطلاع والبحث والمناظرة وهذه التنقلات كانت بمثابة المعبر له في مسيرة تكامله العقلي والفكري .

ثانيا: التوصيات

١-ضرورة الاطلاع على مؤلفات ومراجعة حياة هشام بن الحكم لانه بذل قصارى جهده في إشاعة وبث الإسلام والتعريف بالعقائد الشيعية وترك وراءه صحيفة اعمال مضيئة .

٢-اعتماد الحواس الخمسة باعتبارها من المصادر المعرفية للانسان و بها يعرف المحسوسات المختلفة و المتنوعة فبالبصر يبصر المبصرات و بالسمع يسمع المسموعات و بالذائقة يذق المذوقات و بالشامة يشم المشومات و بالامسة يلمس الملموسات .

٣-ان القوى الباطنية مثل العقل و القلب يدرك معلوماتها كل بحسب معلوماته الخاصة بها ، فالمناظرة بين هشام بين الحكم مع عمرو بن عبيد يعتمد علي اعتبار هذه القوي و يعتمد علي اعتبارها للخصم و يستفيد منها في مناظرته في الامامة.

٤-تأثر هشام بمصادر الوحي، وتعلم من وجود الأئمة المعصومين، فكان لزاماً عليه مراعاة آداب المناظرة وآدابها، والمحافظة على الكرامة والاحترام، والتحلي بالإنسانية، والتحلي بالصبر والتسامح في الاستماع.، وتجنب المغالطات، وتجنب الكلمات غير اللائقة والألفاظ المحرمة، والتواضع واستخدام الأمثال البسيطة في حضور الناس، مع القصد الإلهي وحفظ الحق.. و مراعاة الجوانب الأخلاقية في المناظرة هي علامة على القدرة على اللباقة والسيطرة على النقاش المتحدث في المناقشة.

الهوامش

[١] ينظر العقلانية الإسلامية ، للدكتور محمد عمارة ، مجلة العربي، العدد ٣٤١، ابريل ١٩٨٧م ، ص٢٤ .

[٢] د .احمد مختار عمر ، علم الدلاله _ص ١٩

[٣] الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشرة دار المعارف،الطبعة الرابعة ، ١٩٩٢م.

[٤] الامدي،أبو القاسم الحسن بن بشر ،دارمعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م

[٥] ابن الأثير، ضياء الدين ،نصرالله بن محمد ، دار نهضة مصر.

[٦] الشيخ محمد نظير ، نظرية المعرفة ، رسالة ماجستير ، الجامعة اللبنانية ، دار الهادي للنشر، ١٩٩٦،ص ١٨.

[٧] سلسلة محاضرات الدكتورة الطيب بوعزه مقال جل وعلا

[٨] القرآن الكريم ، سورة الرحمن : الآيات :٥.٢

[٩] سورة التوبه الآية : ٤٥

[١٠]نقد المحصل : ٦١_٦٠

[١١]نهم البلاغات المظل

[١٢]القرآن الكريم ، سورة الاسرائة في الآية : ٣٦

[١٣] تحف العقول مواعظ الأمام الجواد (عليه السلام)

[١٤] سفينه البحار – الجزء الثاني – كلمه نظر .

[١٥]سورة البقرة ،الآيه

[١٦]التوحيدة للصدوق ، ١.٥

[١٧]راجع: محمد حسين زاده، بحث تطبيقي في نظرية المعرفة پژوهشى تطبيقى در معرفت شناسي الفصل الأول..

[١٨]الحسين بن عبد الله بن سيناء الإشارات والتنبيهات، ج ٢، ص ٢٩٢؛ والسيد محمد حسين الطباطبائي، نهاية الحكمة، المرحلة (١) الفصل ، و ٢ و ١١. وشهاب الدين السهروردي

المصادر

١–القرآن الكريم

٢–العقلانية الإسلامية ، للدكتور محمد عمارة ، مجلة العربي، العدد ٣٤١، ابريل ١٩٨٧م.ذ

٣–الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشرة دار المعارف،الطبعة الرابعة ، ١٩٩٢م.

٤–الامدي،أبو القاسم الحسن بن بشر ،دارمعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م

٥–ابن الأثير، ضياء الدين ،نصرالله بن محمد ، دار نهضة مصر.

٦–الشيح محمد نظير ، نظرية المعرفة ، رسالة ماجستير ، الجامعة اللبنانية ، دار الهادي للنشر، ١٩٩٦

٧–الحسين بن عبد الله بن سيناء الإشارات والتنبيهات، ج ٢، السيد محمد حسين الطباطبائي، نهاية الحكمة، المرحلة (١) الفصل ، و ٢ و ١١. وشهاب الدين السهروردي .

Sources

1–The Holy Quran

2–Islamic Rationality, by Dr. Muhammad Amara, Al-Arabi Magazine, Issue 341, April 1987.

3–Al-Amidi, Abu Al-Qasim Al-Hasan bin Bushra, Dar Al-Maaref, Fourth Edition, 1992.

4–Al-Amidi, Abu Al-Qasim Al-Hasan bin Bushra, Dar Al-Maaref, Fourth Edition, 1992.

5–Ibn al-Athir, Diaa al-Din, Nasrallah bin Muhammad, Dar Nahdet Misr.

6–Sheikh Muhammad Nazir, Theory of Knowledge, Master's Thesis, Lebanese University, Dar al-Hadi for Publishing, 1996

7−Al-Hussein bin Abdullah bin Sina, Signs and Warnings, Part 2, Sayyid Muhammad Hussein al-Tabatabai, The End of Wisdom, Stage (1) Chapter, 2 and 11. And Shihab al-Din al-Suhrawardi